



من عروض الدورة الثلاثين لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي:

«النمر والثلج» فكاهة ايطالية حول لعنة الحرب في العراق

«محصلة المراهات» عذابات فلبينية نتيجة الفساد والعوز



لقطة من احد افلام مهرجان القاهرة السينمائي الدولي وفي الاسفل شعار المهرجان



ولئن كرس بوشارب عمله كي يعيد الاعتبار لعشرات الآلاف من المتطوعين الأفرقة الذين ضحوا بأنفسهم دفاعاً عن فرنسا (مستعمرتهم) ضد النازي، مركزاً على بطولات أربعة شباب من الشمال الأفريقي ويومياتهم قبيل انخراطهم في اتون المعارك التي ستحصده أرواح ثلاثة منهم، فيما يُقَلت الموت رابعهم ليكون شاهد عيان على خيانات الحكومات الفرنسية المتعاقبة في انكار انصافهم تاريخياً (لنوعهم) وسياسياً (زودهم عن استقلال الطبقة المتوسطة بلاد موليير) واجتماعياً (باعتبارهم مقاتلين بغير مساواتهم مع أقرانهم العيش)، فإن صاحب «الحياة حلوة» (اوسكار 1999 عام) اختار التيمم الأسود الذي لم يجتهد في إعادة صوغ معارك الاجتياح الأمريكي الى العراق، بل الى امتحان القناعات الشعبية الأوروبية في المديات التي قاربت فيها تلك الحرب، والتي حد ما الفهم الأوروبي العام للخصخصة العراقية ذاتها. ببيني، وضع نفسه - كعادته - بطلاً متوسطاً في حياتين ووجهتين إنسانيتين. فهو الشاعر والأكاديمي ايتيلو دي جيوفاني الموله بالحسنة والكتابة فيتوريا (زوجة ببيني نيكوليتا براتشي)

زيد الخزاعي *

من بين عشرات الاشرطة العالمية التي توزعت على الخانات الموزاة للمسابقتين الدولية والعربية في الدورة الثلاثين لمهرجان القاهرة السينمائي، وجد المشاهد النبیه عدداً معتبراً من الاشتغالات المميزة التي وجدت سبيلها الى المشاشات من دون ان تدعم بحملة اعلامية عريضة تُحرض على مشاهدتها والاقتراب من صنعها والتساجل في خطابها السياسي والاديبولوجي. ولعل المرور العابر لشريط المخرج والممثل الفكاهي الايطالي روبرتو ببيني «النمر والثلج» نموذجاً لغياب صيغ التحفيز النقدي الذي وجد في شريط الجزائري «البلديون» لرشيد بوشارب ضالته حيث شاع الكلام عنه في جميع العزائم في الحصول على تذاكر عروضه. وهو فيلم يستحق سمعته الجيدة التي تصاعدت وتيرتها منذ التثمينات النقدية التي حازها بعيد عرضه ضمن مسابقة مهرجان كان الاخير.

«النمر والثلج» يقارب - كما هو فيلم بوشارب - الحرب، ولكن من زاوية أكثر ايلاماً. انه عمل متفكك على دوافعها وجنودها ومفارقاتها ومآسيها وضحاياها.

ولئن كرس بوشارب عمله كي يعيد الاعتبار لعشرات الآلاف من المتطوعين الأفرقة الذين ضحوا بأنفسهم دفاعاً عن فرنسا (مستعمرتهم) ضد النازي، مركزاً على بطولات أربعة شباب من الشمال الأفريقي ويومياتهم قبيل انخراطهم في اتون المعارك التي ستحصده أرواح ثلاثة منهم، فيما يُقَلت الموت رابعهم ليكون شاهد عيان على خيانات الحكومات الفرنسية المتعاقبة في انكار انصافهم تاريخياً (لنوعهم) وسياسياً (زودهم عن استقلال الطبقة المتوسطة بلاد موليير) واجتماعياً (باعتبارهم مقاتلين بغير مساواتهم مع أقرانهم العيش)، فإن صاحب «الحياة حلوة» (اوسكار 1999 عام) اختار التيمم الأسود الذي لم يجتهد في إعادة صوغ معارك الاجتياح الأمريكي الى العراق، بل الى امتحان القناعات الشعبية الأوروبية في المديات التي قاربت فيها تلك الحرب، والتي حد ما الفهم الأوروبي العام للخصخصة العراقية ذاتها. ببيني، وضع نفسه - كعادته - بطلاً متوسطاً في حياتين ووجهتين إنسانيتين. فهو الشاعر والأكاديمي ايتيلو دي جيوفاني الموله بالحسنة والكتابة فيتوريا (زوجة ببيني نيكوليتا براتشي)

دعوة للاحتفاء بمهرجانات السينما العربية

القاهرة - «القدس العربي»

من صلاح سرميني*

في احتفاليلته الثلاثين، لا يخفي مهرجان القاهرة السينمائي الدولي أهدافه السينمائية، السياسية الاقتصادية، والترفيهية، وهو مخلص في التعبير عنها من خلال العروض المكثفة، الندوات، اللقاءات، المؤتمرات، المكتيبات، المنشرات، الجولات السينمائية، السهرات، والأجواء الاحتفالية، هنا قوام مشترك لكل مهرجان كغيرها بأن يكون علامة فارقة في خريطة المهرجانات السينمائية، وواجهة رسمية يطل من خلالها على السينمات الأخرى، ويحتفي بانتاجه المحلي.

في فرصة سنوية ينفذ فيها العاشق للسينما ما يشاء من ويحد المتفرج الفضولي ما يحدث عنه، ويحفظ الآخرين على المشاهدة، والفرجة في صالات العروض السينمائية التي جرها لحساب شاشات التلفزيون. وفي أنحاء العالم، لكل بلد مهرجاناته التي تعز به، وتفخر: برلين، كان، فينيسيا، لوكارنو، لندن... ولم تشذ الدول العربية عن القاعدة: دمشق، دبي، مراكش، تونس، القاهرة...

وهكذا، فإنه من الطبيعي أن تتوجه الأنظار نحو تلك المهرجانات بالذات، بينما تدور الأخرى الأفل حجماً (وليس أهمية) بلقها، بدون أن تصبح هامسية (بالمعنى السلبلي)، وكلها تتقاطع في أهداف مشتركة:

- تقديم أفضل الانتاج السينمائي للمنتجح المحلي.
- التعرف بسينمات مجهولة، والكشف عن مواهب سينمائية واعدة.
- نشر الثقافة السينمائية.
- جذب الجمهور الى الصالات السينمائية.
- الدفاع عن السينمات الوطنية (الحلية).
- التعرف بالأفلام القصيرة، والتسجيلية....

وفي مصر بالذات، تخيرت السلطات السينمائية أن تستقطب القاهرة مهرجاناتها الدولي ومهرجان أفلام الطفل، والمهرجان القومي للسينما المصرية، بينما احتضنت الاسماعيلية مهرجان الأفلام التسجيلية، والقصور، والسبب موقعها الجغرافي، ومكانتها التاريخية، فقد كان مهرجان أفلام دول البحر المتوسط من نصيب الاسكندرية. وبشهره أقل، توزعت مهرجانات صغيرة في السويس،

الفيوم، والعريش.... بينما تحتفي فرنسا (وحدها) بحوالي 500 مهرجان صغير، ومتوسط، وكبير، عام، ومتخصص، وكل واحد منها يختلف عن الآخر في طبيعته، وتوجهاته، ومصر بريادتها، ونتاجها السينمائي الحافل، وتأثيرها على سينمات الدول العربية الأخرى، ويعقد على أرضها عدد قليل من المهرجانات السينمائية لا تسلم من الانتقادات الصارمة، والاذاعة.

صاحفي مصري يعيش في باريس كتب مرة في موقع الكتروني خطاباً مأساوياً تحت عنوان (دعوة الى عقلة مهرجاتنا السينمائية) يطالبها بأن تتوقف، وتحول ميزانيتها الى صندوق نداء ما مره العدوان على لبنان. وتساءل: (ترى ما جدوى المهرجانات السينمائية العربية بعد تدمير لبنان؟).

حتى وصل الى دعوته بأن (تحترق) السينمائية أن المهرجانات العربية بكل ما أسسمها يشبه هذه الرعبية الجهنمية من أكثر الأنظمة ديكتاتورية، لا حتى من أشد الجماعات الكثورية طرفاً، ولم يقلها حتى (هتلر) نفسه. بينما كانت صحافية مصرية ميئدة تتحدث بحماس أمام مجموعة من ضيوف الدورة الأخيرة لا يرام قرطاج السينمائية، وتعتبر عن رغبتها بأن يتوقف مهرجان القاهرة السينمائي عن

نشاطه بسبب تدهوره المتواصل (أي تدهور؟).

ولا يمكن متابعتها كلها، والكتابة عنها، ولم يقنعته هؤلاء بعد بأنه ليس من الضرورة الضحائي بأن يتابع كل نشاط سينمائي (أو ثقافي) في بلده، فهل يتوقف، ويتحول ميزانيتها الى صندوق نداء ما مره العدوان على لبنان. وتساءل: (ترى ما جدوى المهرجانات السينمائية العربية بعد تدمير لبنان؟).

حتى وصل الى دعوته بأن (تحترق) السينمائية أن المهرجانات العربية بكل ما أسسمها يشبه هذه الرعبية الجهنمية من أكثر الأنظمة ديكتاتورية، لا حتى من أشد الجماعات الكثورية طرفاً، ولم يقلها حتى (هتلر) نفسه. بينما كانت صحافية مصرية ميئدة تتحدث بحماس أمام مجموعة من ضيوف الدورة الأخيرة لا يرام قرطاج السينمائية، وتعتبر عن رغبتها بأن يتوقف مهرجان القاهرة السينمائي عن

نشاطه بسبب تدهوره المتواصل (أي تدهور؟).

ولا يمكن متابعتها كلها، والكتابة عنها، ولم يقنعته هؤلاء بعد بأنه ليس من الضرورة الضحائي بأن يتابع كل نشاط سينمائي (أو ثقافي) في بلده، فهل يتوقف، ويتحول ميزانيتها الى صندوق نداء ما مره العدوان على لبنان. وتساءل: (ترى ما جدوى المهرجانات السينمائية العربية بعد تدمير لبنان؟).

حتى وصل الى دعوته بأن (تحترق) السينمائية أن المهرجانات العربية بكل ما أسسمها يشبه هذه الرعبية الجهنمية من أكثر الأنظمة ديكتاتورية، لا حتى من أشد الجماعات الكثورية طرفاً، ولم يقلها حتى (هتلر) نفسه. بينما كانت صحافية مصرية ميئدة تتحدث بحماس أمام مجموعة من ضيوف الدورة الأخيرة لا يرام قرطاج السينمائية، وتعتبر عن رغبتها بأن يتوقف مهرجان القاهرة السينمائي عن

التهاتومات التي وصلت الى حصد (الخيانة)، وهنا يخطط لعننى، ويحاذي، أو يتجاوز، أو يعتزج ما بين خيانية المهرجان نفسه والوطن الأم مصر، المهرجانات العربية الكبرى، والأربعة تتشاحن، وتتخاصم، وتتبادل الاتهامات، فكيف لو تخطى عددها في يوم ما (المخيل) 1000، كما الحال في دول (المجموعة الأوروبية) التي تحتمي، وتفرح بكل مبادرة سينمائية تقام على أراضيها، ومن أجل ذلك، أسست فيما بينها جمعية فرجحية في التنسيق الأوروبية للمهرجانات (السينما)، وتصدر عنها نشرة متخصصة تهتم بأخبارها، ونشاطها.

كل ما توصلت اليه المهرجانات العربية هي الاتفاق على مواعيد انعقادها، بحيث لا تتقاطع أيامها، فكانت النتيجة فاروق يوم، أو يومين مع السنويين من المهرجانات نفسها، إذ يعتقد البعض منهم بحاقية بلده في الحصول على كل الامتيازات، وهذا ما حدث بالضبط قبل، وبعد، انعقاد الدورة الأولى لمهرجان دبي السينمائي، عندما تقاطعت، وتجاوزت أيامه مع مهرجانات آخرين، القاهرة، ومراكش، وتلال بعض المهرجانات الصربيين الذين تركوا القاهرة، وتوجهوا نحو دبي الكثير من الأفوايل، والإشاعات، العربية يحرصون على حضورها

التي تنمو فيه الحدأة وتختبر تجرية، أي اتلاف للحدأة نفسها وفصلها عن مضمونها وتحويلها الى بناء لغوي.. فليس سؤال الجسد فقط واحداً من أسئلة الحدأة بل هو سؤال الحدأة نفسها منذ تبدأ وفيه تنمو وعلى أرضه تختبره لأنه يتعلق بتأويل الإنسان من جديد: وجوده، وقيمه، «فأي تأويل أن يتخذ هذه الامكانية التي جعلنا حدائين؟ ذلك ما اقتح الباحث الكفاص التفكير فيه في هذا العمل. يحدد صاحب الكتاب حقل تفكيره بتعريف الحدأة باعتبارها عصر الحاضر، أي العصر الذي يتشكل فيه الأخلاقي والقيمي والوجودي كحاضر. فالحدأة تقوم على انصاف الحاضر في امتاده نحو المستقبل وتحور من وصاية الماضي لتحدد غاية الوجود الإنساني في حاضرة. فالأمل والسعادة والحقيقة لم تعد موضوع إرجاء ولا تأجيل وإنما امكانية قابلة للتحقق في هذا الحاضر الذي يعيشه الإنسان والذي هو أذى في التلاشي.

يتناش الكفاص مؤديات هذا التصور التي يتحول فيه الحاضر الى حق حيث يصبح ما يجب الاعتراف به والعمل على تجمله هو اللحظة المعاشة التي يمكن أن يكون فيها الإنسان سعيداً أو لا يكون، حيث يقول «لقد ظهر الحاضر كحق أي أنه أصبح قيمة ايطيقية ينتظم حولها نظام أخلاقي بكامله مبتسوا أن نسميه بـ«أخلاقي الحاضر الذي يجعل أن أؤمن شيء يمكن أن يحوز عليه الإنسان في وجوده هو حاضره. هذا التضمن -أن النقص العملي الكوني هو تدبير الفردية ونسف الشروط الايطيقية والاجتماعية والسياسية لتولدها. ويضيى الباحث عبد الصمد الكفاص في إطار نفس البندا الى إعادة تعريف مفهوم التمازج الذي يحدد كحق الذات في الأخيرة محدداً شروط امكانه في انبثاق نظام كوني للمسؤولية.

ويتميز الكتاب بتجديد لعبد الصمد الكفاص بكثافته المفهومية حيث يفتح عدة مفاهيم لتسييح الأفق الفكري الذي في إطاره يسائل القضايا المطروحة: كالندرة، ونظام الأخقية، والنظام الكوني للمسؤولية، ونظام الرغبة ونظام الحاجة، واقتصاد الكائن والإنفاق والإدخار. يخلص من خلالها الى هذه النتيجة التي تحملها آخر فقرة من العمل والتي تقول: «إن كل ما طرحناه من بداية هذا العمل الى نهايته ليس الا مقدمة بسيطة للفكرة الأتية: الحدأة هي عودة الجسد الى الإنسان ليغدو فرداً، وعودة الحاضر الى الوجود ليكون حرة».

«الفرد، الكونية والله: الحق في الجسد» كتاب جديد لعبد الصمد الكفاص

الرباط - «القدس العربي»:

صدر في إطار سلسلة أبحاث فلسفية التي يشراف عليها مركز الأبحاث الفلسفية بالمغرب، كتاب «الفرد، الكونية والله: الحق في الجسد» للباحث عبد الصمد الكفاص.

الكتاب الذي يقع في 100 صفحة يمثل محاولة لرساء مقاربة فلسفية لسؤال الفرد والكونية والله ينطلق فيه من إعادة تعريف مهمة الفلسفة التي يؤكد أنها ليست فقط قراءة في النصوص أو تفكيكها بالكيب، بل هي تفكير في الوجود الذي يحين نفسه في الذات التي تباشر عمل التفكير، ومن خلاله تعاد صياغة امكانيات المعنى والقيمة. فالمتحيز كما يقول في مقدمة الكتاب: يمثل أهم سؤال تثريه الاشتكاليات كانتات قيد التكون، لأنه ما يعنى الوجود، سؤال مضمون التفكير فيجوده من وجود غل في وجودنا نحن الذات، أي وجود على نحو خاص.

يتساءل عبد الصمد الكفاص: كيف يمكننا أن ن فكر في أفق حدائين من دون أي موقع للجسد فيه؟ فذلك لن يكون -حسب مقدمة العمل- سوى اتلاف للمجال

الذي تنمو فيه الحدأة وتختبر تجرية، أي اتلاف للحدأة نفسها وفصلها عن مضمونها وتحويلها الى بناء لغوي.. فليس سؤال الجسد فقط واحداً من أسئلة الحدأة بل هو سؤال الحدأة نفسها منذ تبدأ وفيه تنمو وعلى أرضه تختبره لأنه يتعلق بتأويل الإنسان من جديد: وجوده، وقيمه، «فأي تأويل أن يتخذ هذه الامكانية التي جعلنا حدائين؟ ذلك ما اقتح الباحث الكفاص التفكير فيه في هذا العمل. يحدد صاحب الكتاب حقل تفكيره بتعريف الحدأة باعتبارها عصر الحاضر، أي العصر الذي يتشكل فيه الأخلاقي والقيمي والوجودي كحاضر. فالحدأة تقوم على انصاف الحاضر في امتاده نحو المستقبل وتحور من وصاية الماضي لتحدد غاية الوجود الإنساني في حاضرة. فالأمل والسعادة والحقيقة لم تعد موضوع إرجاء ولا تأجيل وإنما امكانية قابلة للتحقق في هذا الحاضر الذي يعيشه الإنسان والذي هو أذى في التلاشي.

يتناش الكفاص مؤديات هذا التصور التي يتحول فيه الحاضر الى حق حيث يصبح ما يجب الاعتراف به والعمل على تجمله هو اللحظة المعاشة التي يمكن أن يكون فيها الإنسان سعيداً أو لا يكون، حيث يقول «لقد ظهر الحاضر كحق أي أنه أصبح قيمة ايطيقية ينتظم حولها نظام أخلاقي بكامله مبتسوا أن نسميه بـ«أخلاقي الحاضر الذي يجعل أن أؤمن شيء يمكن أن يحوز عليه الإنسان في وجوده هو حاضره. هذا التضمن -أن النقص العملي الكوني هو تدبير الفردية ونسف الشروط الايطيقية والاجتماعية والسياسية لتولدها. ويضيى الباحث عبد الصمد الكفاص في إطار نفس البندا الى إعادة تعريف مفهوم التمازج الذي يحدد كحق الذات في الأخيرة محدداً شروط امكانه في انبثاق نظام كوني للمسؤولية.

ويتميز الكتاب بتجديد لعبد الصمد الكفاص بكثافته المفهومية حيث يفتح عدة مفاهيم لتسييح الأفق الفكري الذي في إطاره يسائل القضايا المطروحة: كالندرة، ونظام الأخقية، والنظام الكوني للمسؤولية، ونظام الرغبة ونظام الحاجة، واقتصاد الكائن والإنفاق والإدخار. يخلص من خلالها الى هذه النتيجة التي تحملها آخر فقرة من العمل والتي تقول: «إن كل ما طرحناه من بداية هذا العمل الى نهايته ليس الا مقدمة بسيطة للفكرة الأتية: الحدأة هي عودة الجسد الى الإنسان ليغدو فرداً، وعودة الحاضر الى الوجود ليكون حرة».

فيزيولوجيا الحب

عبد اللطيف الزكري *

■ كان مثل بنود الساعة، بحسب الوقت بخفقات قلبه، وما كان خجولاً ليل، ومن ثم فالكونية تنجز نفسها من خلال الفرد ويشكل جدلي يصعب الفرد هو التحقق الجوهري للكونية، وترتبط عن ذلك - كما يقول الكفاص - أن النقص العملي الكوني هو تدبير الفردية ونسف الشروط الايطيقية والاجتماعية والسياسية لتولدها. ويضيى الباحث عبد الصمد الكفاص في إطار نفس البندا الى إعادة تعريف مفهوم التمازج الذي يحدد كحق الذات في الأخيرة محدداً شروط امكانه في انبثاق نظام كوني للمسؤولية.

ويتميز الكتاب بتجديد لعبد الصمد الكفاص بكثافته المفهومية حيث يفتح عدة مفاهيم لتسييح الأفق الفكري الذي في إطاره يسائل القضايا المطروحة: كالندرة، ونظام الأخقية، والنظام الكوني للمسؤولية، ونظام الرغبة ونظام الحاجة، واقتصاد الكائن والإنفاق والإدخار. يخلص من خلالها الى هذه النتيجة التي تحملها آخر فقرة من العمل والتي تقول: «إن كل ما طرحناه من بداية هذا العمل الى نهايته ليس الا مقدمة بسيطة للفكرة الأتية: الحدأة هي عودة الجسد الى الإنسان ليغدو فرداً، وعودة الحاضر الى الوجود ليكون حرة».

تداعيات

حكايات من البر الانكليزي: تحب تفهم تدوخ!

جمعة بوكليب *

■ تيرن بايك لين، شمال لندن، منطقة من مناطق لندن العديدة، لم اسمع بها او اعرفها الا في اليوم الذي ابليغني صديق انه عثر على سكن ملائم لي في تلك المنطقة. تلك الفترة كنت اكثري غرفة صغيرة في منطقة ويلزدين غرين، في بيت من غرفتين، يقم البر البيت وزوجه في غرفة، واحتل أنا الغرفة الصغيرة، وتشارك في المطبخ والحمام وحجرة الجلوس. عقب المكالمه الهاتفية من صديقي، التقينا في محطة قطارات الأنفاق في كنغز كروس، وأخذنا القطار الى تيرن بايك لين، حين وصلنا المحطة، غادرنا القطار وخرجنا من المحطة، ووجدتني في منطقة مزحمة مليئة بزخم الحياة. قاندي صديقي الى الشقة، حيث وجدنا صاحبة البيت، وهي سيدة هندية، في انتظارنا، ففتحت لي باب البيت الذي يحتوي خمس شقق، بيت كبير تم تحويله الى شقق صغيرة. قانداً خلفها الى آخر شقة في الطابق الثالث، كانت شقة صغيرة: غرفة نوم، وحجرة جلوس، ومطبخ وحمام، اعجبنتي الشقة واتفقتا على الجوار، وبالغتها بانثني اود الانتقال اليها في نهاية الاسبوع. خلال الاسبوع الاول من اقامتي الجديدة تعرفت على السيدة كاثرين سميت، موظفة بالجلس البليدي، في النصف الثاني من عمرها، وعلى وشك التقاعد. كانت سيدة انكليزية، من النوع الانكليزي التقليدي الذي يعتبر شبه منقرض هذه الايام. سيدة طيبة جداً، من النوع الذي يحرص على ان يحول جاراً مئلي الى صديق وأخ قريب، ولو حدث وصادف ان التقتها امي لقاتلت: خسارة في نار جهنم. كانت وحيدة مئلي، تسكن في الطابق الارضي، في شقة من حجرتين ولديها حديقة صغيرة، كلما التقفني كانت تصر على دعوتي لشرب كوب من الشاي. منثنا تعرفت على وعرفت بقية سكان الشقق الثالث الأخرى. كانت هي، ايضاً، من حذرتني من تصرفات السيد كون مكارثي قاطن الشقة الرابعة. حديثها عنه جعلني اتمنى على الله الا يضعه في طريقه حتى لقاء صفة. ذات ليلة، بينما كنت جالسا في شقتي لوحدي، شاهدت فيلماً تلفزيونياً، سمعت طرفاً على باب شقتي، اخفضت من صوت التلفزيون، ونهضت من مكاني واتجهت نحو الباب وفتحته، وجدت رجلاً عجوزاً قصير القامة، يرتدي معطفاً ثقيلاً، ويعتمر قبعة بارية، شعر ذقنه غير حليق، بادرتي قائلًا انه يعتذر عن ازعاجي في هذا الوقت من الليل، واعلمني انه يقيم بالشقة التي تحت شقتي مباشرة، لكنه اضطر الى طرق باب شقتي لانه اضاع مفتاح باب شقته، ولا يعلم كيف و لا أين حدث ذلك؟ وانه اتصل عبر الهاتف بصاحبة البيت لوجود مفتاح احتياطي لديها، لكنها لم تكن موجودة بيتهما فترك لها رسالة صوتية، ويرجوني ان اسمح له بالبقاء في شقتي حتى وصولها، دعوته للدوخ، فشكرتني، وأشرت له ببدي نحو حجرة الجلوس فلغل نعليه، واتجه نحوها، وجلوس على مقعد جانور للاريكة التي اجلس عليها، كنت مرتباً قليلاً، عرضت عليه شراً فقبل كوباً من الشاي. اعددت كوبين من الشاي وقدمت له واحداً، واحتفظت بالآخر لنفسي، وجلست على اريكة الجلوس، ساد صمت ثقيل بيننا، وصمعت على الاكون البادي بزخفه، وكأنه ادرك ذلك، فبدا الحديث. قال ان اسمه كون مكارثي، وردت عليه ان اعرف ذلك، من لوحة الاسم المصققة على باب شقته، وقدمت نفسي. عرفت من خلال حديثه انه مدرس رياضيات سابق ياحد المدارس الثانوية، وانه تقاعد منذ عدة سنوات، ويعيش، لوحده، على معاشه التقاعدية له ولذخ آخر له وغيره، وانه يقيم بهذه الشقة منذ عشر سنوات، ولا يود مغادرتها رغم محاولات ربة البيت المستمرة، التي تتكلم في تاجر الشقة الى مؤجر آخر وبايجار يقارب اربعة اصعاف ما يدفعه هو. عرفت، ايضاً، انه مطلق منذ سنوات وله ولد وبنيت من مطلقته، براهما من حين لآخر، الابن يبلغ الخامسة والعشرين من العمر، ويعمل محاسباً في شركة تأمين في مدينة كارديف، وتبلغ الابنة الثالثة والعشرين من العمر، وتعمل ممثلة مع احدى الفرق المسرحية بمدينة مانشستر، فرح كثيراً حين عرفت انني من ليبيا، لانه عاش فترة من الوقت، خلال الستينيات هناك، حيث عمل مدرساً بمدرسة خاصة للبنات في شمال لندن، وشركات النفط من الجانب المقيمين في طرابلس. بعد اقل من ربع ساعة، وجدت حذري منه يتلاشى ويبدأ رميدا واوليا، كانت تعمل كحديتة في شركة نطق، والتقاها سيدة يهودية اسمها جوا، كانت تعمل سكرتيرة في شركة نطق، والتقاها في حفل استقبال بالملكة البريطانية. ظل يحكي لي عن طرابلس أخرى لم اعرفها وان كنت سمعت عنها حين كبرت نتفاناً من هنا وهناك من اخوة ليبيا آخرين، اكبر سنًا مني، من العاملين السابقين في شركات النفط. حياة لا علاقة لها بحياة الصبي الذي كتته، ولا حياة الآلاف من البشر الذين كانوا يعيشون في المدينة القديمة التي ولدت وعشت بها، ولا في غيرها من المدن الليبية الأخرى، حياة، اقل ما يمكن وصفه بها، انها كانت ضخم، نجوم، فيلات، وحفلات، ونزهات، حياة كنا نراها في افلام السينما فقط، ولم تكن ادرك ان ثمة بشرا يعيشونها على بعد كيلومترات قليلة من سور المدينة القديمة، انكرت انني استمعت بتدبيره كثيرًا، والحقيقة انني رصدت شيئاً من الغيرة، ان لم يكن حسداً يتسرب قليلاً الى قلبي، لكنني اعترف اني بدأت اشك كثيراً فيما قالته لي عنه السيدة سميت، فالرجل خلق ودمت وحديثه ممتع ومشوق جداً، واستمر حديثنا الى حين حضور صاحبة البيت لفتح الباب، وافتتاح، والشاهدة، والاختيار... وكثفت الفريق الفني لمهرجان القاهرة السينمائي (مثلاً بمتابعة مهرجانات بعينها، بينما يمكن العثور على جواهر سينمائية حقيقية في مهرجانات أخرى مثل فصل لمباردة سينمائية تقام على أراضيها، ومن أجل ذلك، أسست فيما بينها جمعية فرجحية في التنسيق الأوروبية للمهرجانات (السينما)، وتصدر عنها نشرة متخصصة تهتم بأخبارها، ونشاطها.

كل ما توصلت اليه المهرجانات العربية هي الاتفاق على مواعيد انعقادها، بحيث لا تتقاطع أيامها، فكانت النتيجة فاروق يوم، أو يومين مع السنويين من المهرجانات نفسها، إذ يعتقد البعض منهم بحاقية بلده في الحصول على كل الامتيازات، وهذا ما حدث بالضبط قبل، وبعد، انعقاد الدورة الأولى لمهرجان دبي السينمائي، عندما تقاطعت، وتجاوزت أيامه مع مهرجانات آخرين، القاهرة، ومراكش، وتلال بعض المهرجانات الصربيين الذين تركوا القاهرة، وتوجهوا نحو دبي الكثير من الأفوايل، والإشاعات، العربية يحرصون على حضورها

التي تنمو فيه الحدأة وتختبر تجرية، أي اتلاف للحدأة نفسها وفصلها عن مضمونها وتحويلها الى بناء لغوي.. فليس سؤال الجسد فقط واحداً من أسئلة الحدأة بل هو سؤال الحدأة نفسها منذ تبدأ وفيه تنمو وعلى أرضه تختبره لأنه يتعلق بتأويل الإنسان من جديد: وجوده، وقيمه، «فأي تأويل أن يتخذ هذه الامكانية التي جعلنا حدائين؟ ذلك ما اقتح الباحث الكفاص التفكير فيه في هذا العمل. يحدد صاحب الكتاب حقل تفكيره بتعريف الحدأة باعتبارها عصر الحاضر، أي العصر الذي يتشكل فيه الأخلاقي والقيمي والوجودي كحاضر. فالحدأة تقوم على انصاف الحاضر في امتاده نحو المستقبل وتحور من وصاية الماضي لتحدد غاية الوجود الإنساني في حاضرة. فالأمل والسعادة والحقيقة لم تعد موضوع إرجاء ولا تأجيل وإنما امكانية قابلة للتحقق في هذا الحاضر الذي يعيشه الإنسان والذي هو أذى في التلاشي.

يتناش الكفاص مؤديات هذا التصور التي يتحول فيه الحاضر الى حق حيث يصبح ما يجب الاعتراف به والعمل على تجمله هو اللحظة المعاشة التي يمكن أن يكون فيها الإنسان سعيداً أو لا يكون، حيث يقول «لقد ظهر الحاضر كحق أي أنه أصبح قيمة ايطيقية ينتظم حولها نظام أخلاقي بكامله مبتسوا أن نسميه بـ«أخلاقي الحاضر الذي يجعل أن أؤمن شيء يمكن أن يحوز عليه الإنسان في وجوده هو حاضره. هذا التضمن -أن النقص العملي الكوني هو تدبير الفردية ونسف الشروط الايطيقية والاجتماعية والسياسية لتولدها. ويضيى الباحث عبد الصمد الكفاص في إطار نفس البندا الى إعادة تعريف مفهوم التمازج الذي يحدد كحق الذات في الأخيرة محدداً شروط امكانه في انبثاق نظام كوني للمسؤولية.

ويتميز الكتاب بتجديد لعبد الصمد الكفاص بكثافته المفهومية حيث يفتح عدة مفاهيم لتسييح الأفق الفكري الذي في إطاره يسائل القضايا المطروحة: كالندرة، ونظام الأخقية، والنظام الكوني للمسؤولية، ونظام الرغبة ونظام الحاجة، واقتصاد الكائن والإنفاق والإدخار. يخلص من خلالها الى هذه النتيجة التي تحملها آخر فقرة من العمل والتي تقول: «إن كل ما طرحناه من بداية هذا العمل الى نهايته ليس الا مقدمة بسيطة للفكرة الأتية: الحدأة هي عودة الجسد الى الإنسان ليغدو فرداً، وعودة الحاضر الى الوجود ليكون حرة».

التي تنمو فيه الحدأة وتختبر تجرية، أي اتلاف للحدأة نفسها وفصلها عن مضمونها وتحويلها الى بناء لغوي.. فليس سؤال الجسد فقط واحداً من أسئلة الحدأة بل هو سؤال الحدأة نفسها منذ تبدأ وفيه تنمو وعلى أرضه تختبره لأنه يتعلق بتأويل الإنسان من جديد: وجوده، وقيمه، «فأي تأويل أن يتخذ هذه الامكانية التي جعلنا حدائين؟ ذلك ما اقتح الباحث الكفاص التفكير فيه في هذا العمل. يحدد صاحب الكتاب حقل تفكيره بتعريف الحدأة باعتبارها عصر الحاضر، أي العصر الذي يتشكل فيه الأخلاقي والقيمي والوجودي كحاضر. فالحدأة تقوم على انصاف الحاضر في امتاده نحو المستقبل وتحور من وصاية الماضي لتحدد غاية الوجود الإنساني في حاضرة. فالأمل والسعادة والحقيقة لم تعد موضوع إرجاء ولا تأجيل وإنما امكانية قابلة للتحقق في هذا الحاضر الذي يعيشه الإنسان والذي هو أذى في التلاشي.